فكرة!

تلقيت من دكتور فرج فودة والأستاذ أحمد طلعت برنامج الحزب الجديد « حزب المستقبل » وهو حزب تحت التاسيس . وأنا أرحب بقيام أى حزب جديد ، وفى اسرائيل ١٧ حزبا ، ومن رأيى أنه ليس من شأن الحكومة التصريح بحزب أو الغاء حزب . فهذا شأن الأمة . فالشعب اذا أيد حزبا قام، واذا انصرف عن حزب سقط ! وكم من أحزاب تألفت فى مصر ولم يبق منها سوى بعض اسمائها . وكم من حكومات ألفت الأحزاب التى تؤيدها وانفقت عليها الأموال ولفقت لها الأنصار ، وماتت يوم ماتت الحكومة!

وقد أستلفت نظرى فى برنامج الحزب قوله « يرى الحزب أن التجربة أثبتت ان ملكية الدولة للصحف لم تحقق القدر المطلوب من الحياد أو الحرية الفكرية . ويراقب الحزب بارتياح الانفراج الديموقراطى النسبى فى الصحف القومية ، والذى يسمح لبعض كتاب الأعمدة من كبار الصحفيين بنشر آرائهم الحرة دون رقيب . ويؤكد على أن اكتمال الديموقراطية فى مصر رهن بتحويل هذه المؤسسات الصحفية الى ملكية شعبية عن طريق طرح اسهمها للاكتتاب العام للمصريين ، مع وضع حد أقصى لنسبة ما يملكه الفرد » .

الواقع ان مشكلة الصحافة التى تناولها برنامج الحزب الجديد هى من أهم المشاكل التى يجب أن نواجهها بصراحة اذا أردنا ديموقراطية حقيقية ، ويجب الاعتراف بأن الصحافة المصرية ، تخلفت بسبب الرقابة والبطش بالصحفيين وقصف الأقلام ، وسيطرة الحكومات ، وتصورها ان الصحف يجب أن تكون اعلانات عن مزايا الحكومة وجمال الحكام ! لا يكفى السماح لبعض كتاب الأعمدة ان ينشروا آراءهم ، بل يجب أن يكون هذا حق كل كتاب الأعمدة ، وحق الصحفيين الصغار كما هو حق الصحفيين الكبار . بل ليست حرية الصحافة هى حرية الصحفيين وحدهم بل هى حرية الشعب كله فى التعبير عن رأيه ونشر أفكاره . فكل النكبات التى أصيبت بها بلادنا كان سببها الأول تقييد الصحافة وتكميمها وتأميمها . ونحن نؤمن انه لو كانت الصحف حرة فى مصر لما وقعت هزيمة ٥ يونيو . ولعرف عبدالناصر حقيقة الحال فى قيادة الجيش قبل أن يحشد قواته . ولو كانت الصحافة حرة لما أفلست مصر وأصبحت حالة الدولة المالية تحت الصفر كما قال أنور السادات ولو كانت الصحف استطاعت أن تقول كل ما تراه لما وصلت خسائر بعض شركات القطاع العام الى عشرات الملايين ، ولولا الكمامات التى وضعت على فم الصحافة لما استطاع بعض الأفاقين أن ينهبوا أموال الدولة أو ان يسرقوا بعض البنوك .

أفضل أن يخطىء كاتب من أن تنهب دولة ! وأن يقول صحفى كلمة تغضب وزيرا من أن يسكت على صفقات مريبة وتصرفات ليست فوق الشبهات . أفضل أن تفتح النوافذ ويصاب احد المسئولين بالزكام ، من أن تغلق النوافذ ويصاب الشعب كله بالاختناق . وليس المطلوب تعيين صحفيين مهذبين مطيعين ترضى عنهم الحكومة وانما المطلوب قيام صحافة يثق بها الشعب .

اننا نطالب بصحافة حرة فى كل بلد عربى . ونرى أن الصحافة الحرة هى السبيل الوحيدة لخروجنا من محنتنا .

مصطفى أمين

مقال الأستاذ مصطفى أمين - جريدة الأخبار - ٢ سبتمبر ١٩٨٤